دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكلٍ اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسُول الله و آلهِ آل الله و اللَّعْنُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ و أَعْدَاءِ شِيْعَتِهِم أَعْدَاء الله إلَّى يَومِ لِقَاء الله .

نشرع في درسنا في العقيدة و المعتقدات _ في الدرسَيْن الماضيَين :

_ في الدرس الاول : تَحدّثتُ عن مقدمة في العقيدة و الدين و وصلنا إلى محصّلة و إلى نتيجة و هو انّ الذي يكون سبباً و اساسا في فلاح حياة الإنسان معرفة دينه , معرفة عقيدته .

في الدرس الثاني : قلتُ هناك اساليب متعددة للوصول إلى معرفة العقيدة و ذكرت جُملة من هذه الاساليب لكنّي ذكرتُها بِشَكل مُختصر , أُنَبِّه إلى هذه القضية لأنّ هناك اطراف اخرى من الحديث ما كنتُ قد ذكرتُها لأنّ الوقت لا يكفي و إذا ارَدنا ان ندخل في كل تفاصيلها بالنتيجة نبقى منشغلين في هذه المقدمة و انا احاول قدر الإمكان ان أُلَملِم اطراف الحديث حتى ندخل في صُلب الموضوع , على أي حال في الدرس الثاني _ أُشير إلى خلاصة ما ذكرتُه في الدرس الثاني , قلتُ هناك اساليب متعددة

الاسلوب الاول : الاسلوب الكلامي و هو الذي يعتمد علم الكلام في معرفة العقيدة , و قلتُ إنّ علم الكلام عند الإمامية _ بِغَضّ النظر عن العامة _ علم الكلام عند الأماميه موضوعه الاصول الخمسة المشهورة المعروفة بأصول الدين تَحدَّثنا عن هذه القضية , و علم الكلام نشأ بعد الشريعة و بالذات نشأ في اواخر العصر الاموي , يعني اتّخذَ طابعاً علميا واضحا و ازداد رَونقه وضوحا في زمن العباسيين إلى ان تكامل بِكُل حدوده و اصطلاحاته في زمن الشيخ المفيد و السيّد المرتضى و الشيخ الطوسي رحمة الله عليهم و الذين جاءوا من بعدهم _ و قلتُ : الاسلوب الكلامي يعتمد الادلّة التالية ..

اولاً : الدليل العقلي القطعي _ و بيَّنتُ معنى الدليل العقلي القطعي لا أُعيد الكلام , الوقت ما يكفي .

ثانياً : النَص الكتابي _ و قلتُ المراد من النَص الكتابي : النَص الإصطلاحي . ليس المراد من النص الكتابي مطلق النصوص لأنّه النص , يعني كل آية في القرآن تُسَمّى نصاً .

أمّا هنا في علم الكلام حينما يقولون : النَص الكتابي _ النص الإصطلاحي , و بيَّنتُ معنى النَص الإصطلاحي الذي يستعمله علماء اصول الفقه او علماء اصول الدين _ علماء الكلام .

النص الكتابي : هو الآية الصريحة الواضحة التي لا يُحتمَل فيها وجه آخر . على أي حال هذا الدليل الثاني .

الدليل الثالث : الحديث المتواتر ايضا هذا راجع إلى علم الدراية و ما عندنا وقت لِتَفصيل الكلام فيه لكن المراد من الحديث المتواتر بِقِسمَيْه : اللفظي و المعنوي و يمكن ان تراجع الكتُب الخاصة بِهذا البحث لِتَطّلع على تفصيل الموضوع .

بَقيتْ هناك مسألتان لَمَ أُشِر إليهما باعتبار وقَع الاختلاف فيهما .

مسألة الإجْماع : أي ما اجْمعَ عليه اهل الحلّ و العقد من الأُمّة ؛ هل يعتبَر دليل ؟

بعض علماء الكلام يعتبره دليل من الادلّة التي يُرجَع إليها في تعيين العقائد _ في الوصول إلى معرفة العقيدة لكنّ الإجْماع وقعَ فيه كلام كثير .

اولاً : الإجْماع على انحاء متعددة ربما _ من غير إجْماع العامة , العامة لا عُلقة لنا بهم , الحديث عن عقائد الإمامية , عن عقائد الفرقة الحقّة و عن الاساليب التي يمكن من خلالها ان نَصل إلى عقائد الفرقة الحقّة .

الإجْماع الآن : و هذه مسألة تُرجعنا إلى مباحث اصول الفقه _ الأجماع أصلاً تعدّى اكثر من عشرة انواع , ربّما عدَّهُ بعض علماء الاصول ما يقرُب من ثلاثة عشر نوع من انواع الإجْماع , تعدَّدَتْ انواع الإجْماع و تعدَّدَتْ تعريفاتُه و اختُلِف في اصل دليل حُجّيته و العلماء الآن في وقتنا الحاضر اختلَفوا في قبوله و عدم قبوله و لذلك انا لم اذكُره لِوقوع الإختلاف فيه و إلاّ بعض علماء الكلام يَعُدّ الإجماع دليلاً و لَربّما في كتُبنا الفقهية ايضا انّه من جُملة المسائل الضرورية و إنْ كان الآن علماؤنا المعاصرون لا يذهبون إلى هذا القول _ المتقدمون من علمائنا من فقهائنا أعلى الله مقاماتهم يقولون : مُنكِر الضروري ما هو ؟ مسألة الضروري مرجع فيها , منكر الضروري _ الضروري من معتقَد الدين الذي يُحكَم بارتداده , بالنتيجة الضروريات العقائدية واضحة لكن من جُملة الضروريات التي يذكرها الفقهاء ما اجْمعَ عليها الفقهاء _ من جملة الضروريات باعتبار انّ إجْماع الفقهاء يؤدي إلى ضرورة المسألة , و من هنا ايضا الكلاميون يعتبرون الإجْماع دليل من الادلّة باعتبار انّ الإجْماع يؤدي إلى ضرورة المسألة , مرادي يؤدي إلى ضرورة المسألة : يعني انّ الدين بدونها يكون ناقصا , حينما يقولون (مسألة ضرورية في الدين) يعني لو أُزيحَتْ عن الدين يُقال للدين حينئذ ناقصاً .

لكن الآن علماؤنا في الوقت الحاضر , كأنّهم هذه القضية يَغضّون النظر عنها باعتبار انّ المسائل الإجْماعية كيف يعرفها العامة ؟ ربّما إذا على هذا الاساس كثير من الناس يُحكَم بارتدادهم لأنّهم كيف يعرفون الإجْماعات الفقهية ــ الإجماعات الفقهيه ــ هو المنشَغِل في الدراسة العلمية الفقهية من الصعب عليه ان يُحيط علما بالإجماعات الفقهية فَكيف بِعامة الناس , المنشغلون في التحصيل العلمي الفقهي من الصعب عليهم ان يحيطوا بالإجماعات , ثم أيُ الإجماعات هي هذه ؟ و لذلك قلتُ انّ في هذه القضية تفاصيل و لذا لَم اذكُرها و انا قلتُ في اول حديثي حينما اتحدّث ــ اتحدّث على وجه الإيجاز لا على وجه التفصيل لأنّه إذا ارَدنا ان ندخل في كل هذه التفصيلات حينئذ لا نتمكن من بيان الموضوعات الاساسية التي من اجلها عُقِدَ هذا الدرس .

ايضا يُضاف إلى مسألة الإجماع قضية اخرى إنّما أُعيدها لئلا تَحدُث شُبهة عند الإخوان , من هذا الباب لئلا يتصوّرون انّ علماء الكلام فقط يعتمدون الكتاب , يعتمدون النَص الكتابي و الدليل العقلي القطعي و الحديث المتواتر , لَربّما يعتمدون الحديث الذي هو قريب من رتبة الحديث المتواتر , لماذا اقول قريب من رتبة الحديث المتواتر ؟ باعتبار انّ الحديث المتواتر في نظر العلماء (علماء الكلام) انّه حديث قطعي .

أمّا هناك حديث قريب من الحديث القطعي , أي حديث ؟ هذا الحديث الذي قامَتْ القرائن القطعية على صدوره من المعصوم و تَعضُده الشُهرة بين علمائنا , يعني يكون مشهورا في مضمونه , في مَعناه و قامَتْ القرائن القطعية على صدوره من المعصوم , هذا و إن لم يكن متواترا لكن ربّما يُعتمَد عليه في المطالب الكلامية خصوصا في تفريعات العقائد باعتبار العقائد منها اصول و منها فروع , فلربّما يُعتمَد ــ وكثير من ــ و فعلاً عملياً عملياً كثير من علمائنا الكلاميين يعتمدون على مثل هذه الاخبار .

يعني إذا ارَدنا ان نُراجع مثلاً كتُب العلاّمة الحلّي او كتُب الشيخ المفيد او كتُب الشيخ الطوسي او كتُب السيّد المرتضى او كتُب المقداد السيوري و اضراب هؤلاء من علمائنا الذين كتَبوا في علم الكلام , نَجد في كثير من المباحث ربّما يعتمدون اخبارا حقيقةً لا يُقال لها (متواتر) بحسب المصطلح ــ بِحسَب المصطلح العلمي لا يقال لها متواتر و إنّما يعتمدون اخبارا يمكن ان نقول عليها (بِحَسب المصطلح) قامَتْ القرائن على صدورها من المعصوم , أنه قامت القرائن عليهم ــ على أي حال , بالنتيجة الاسلوب الكلامي نحن تحدّثنا عنه .

الاسلوب الثاني : الاسلوب الفلسفي ــ تَحدّثنا انّ الفلسفة منشأُها قبل الإسلام , المدارس الفلسفية القديمة , الهندية و اليونانية و الفارسية , هذا الكلام تَحدّثنا عنه فيما سلَف و قلنا موضوع الفلسفة , احوال

الموجود بِما هو موجود , و ادلّة الفلاسفة ما هي ؟ ادلّة الفلاسفة قُلنا على نحوَيْن , هناك الدليل العقلي و الدليل العقلي بِمَرتبتَين :

المرتبة الاولى : نفس الدليل العقلي القطعي الموجود عند الكلاميين _ نفس الدليل العقلي القطعي الموجود عند الكلاميين هو دليل عند الفلاسفة .

والدليل العقلي في **المرتبة الثانية** : هو الدليل الذي يُقِرُّه العقل الفلسفي . و مراد من العقل الفلسفي كما نقول مثلاً : هذا دليل عُقلائي اقرَّ به العقَلاء , الدليل العقلي الفلسفي ما اقرَّتْ به عقول الفلاسفة _ يعني عقول عامة الناس لا تَصل إليه لكنّ عقول الفلاسفة اجْمعَتْ عليه .

و بيَّنّا انّ الذي يتكلّم بالفلسفة على صنفَيْن : **هناك متفلسف و هناك فيلسوف** .

مُتفَلسِف : يعني درسَ الفلسفة و حفظَ الآراء و اطّلعَ على النظريات و عرَف الإشكاليات و الدفوعات لِهذه الإشكالات و إلى آخره وعرف تأريخ الفلاسفة و تأريخ النظريات الفلسفية .

أمّا الفيلسوف : الذي يَملكُ الملَكَة الفلسفية بِحَيث تكون عنده قدرة على إدراك ما وراء الطبيعة _ قدره على إدراك _ ما يُقال له بالملَكَة الميتافيزيقية في اصطلاح الفلاسفة ؛ ميتافزيقية يعني ما وراء الطبيعية .

المصدر الثاني من مصادر ادلّة الفلاسفة تأمّلات الفيلسوف .

قُلنا اولاً : الدليل العقلي بِمَرتبَتَيه _ المرتبة الأولى الدليل العقلي الموجود عند الكلاميين _ و الدليل العقلي بالمرتبة الثانية : الدليل الذي يُقِرُّه العقل الفلسفي _ الدليل الذي تُقِرُّه عقول الفلاسفة .

ثانياً : تأمّلات الفيلسوف _ الفيلسوف و ليس المتفَلسِف , الفيلسوف الذي عنده الملَكَة في إدراك ما وراء الطبيعيات . و هذا الكلام فيه بَحثٌ طويل _ هذا الكلام _ يَحتاج إلى تفصيل كثير لكن المقام ما يسَع لِتَفصيل هذه المطالب . و قُلت : حينما نقول انّ الفلسفة طريق عقائدي لا المقصود الفلسفة اليونانية و لا المقصود الفلسفة الفارسية القديمة _ المقصود الفلسفة التي قُرِنَتْ بالشريعة و إلاّ الفلسفة التي كانت منفصلة عن الشريعة نحن لا نَعُدّها دليلا , يعني بالضبط فلسفة صدر المتألهين رحمة الله عليه و مَن جاء من بعده , هؤلاء يمكن ان نعتبر فلسفتهم طريقا للوصول إلى العقيدة , كما قُلت , صدر المتألهين كما قال عنه العارِفون به انّه (فلسَفَ الدين و دَيَّنَ الفلسفة) يعني جعلَ المطالب الفلسفية معتمدة على الروايات و الآيات , و جعلَ المطالب الدينية مشروحة بالمطالب الفلسفية , هذا المعنى تحدّثنا عنه فيما سلَف , الفلسفة التي وضَعَ أُسسها صدر المتألهين و المدارس التي نشأتْ بعد صدر المتألهين , نعم هذه فلسفة يمكن ان تُعَد دليلا , يمكن ان تُعَد طريقا للوصول إلى معرفة العقيدة , لا مطلق الفلسفة و إلاّ مطلق الفلسفة _ الفلسفه نشأتْ

قبل التشريع و ابجديات الفلسفة في اصلها بعيدة عن التشريع لكن الفلسفة التي مُزِجَتْ مع التشريع , يعني فُلسِفَ الدين و دُيِّنَتْ الفلسفة كما يقولون عن طريقة صدر المتألهين رحمة الله عليه , هذه الطريقة الثانية : الاسلوب الفلسفي .

الاسلوب الثالث : الاسلوب الصوفي .

و قلتُ انّ التصوّف يختلف عن الفلسفة و التصوّف موضوعه العشق يعني العشق الإلهي , على أي حال هذا الكلام أيضاً تَحدّثنا عنه لا أُعيد الكلام فيه , أمّا ادلّة الصوفي , ادلّة المتصوّفة , و مرادي من المتصوّفة المتصوفه من الإمامية الذين هُم على الحق و إلاّ هناك من المتصوّفة مِمّن يدّعي انّه من الإمامية و هو على باطل , ممّن تصوّف و تزهّد من الإمامية و هو على الحق لا على الباطل , و هو على شريعة الائمة عليهم السلام .

ادلّة هؤلاء المتصوّفة ما هي ؟ المتصوّفة على صنفَين :

_ مَن بلغَ رتبة الكشف الكامل _ هذا الكلام بِحَسب آرائهم , بِحَسب نظرهم من خلال كتُبهم , الذي بلغَ إلى رتبة الكشف الكامل فالدليل على ذلك كَشفُه _ يعني الدليل الذي يستند إليه في إثبات عقائده ما هو ؟ الدليل كَشفُه باعتبار بلغ رتبة الكشف الكامل في نظرهم .

_ أمّا الذي لم يبلغ رتبة الكشف الكامل فَهؤلاء ينقسمون على مرتبتَين :

_ يُقال له صاحب نَفَس .

_ و يُقال له ليس بِصاحب نفس .

لكن هؤلاء ما الفارق بينهما _ صاحب النفس والذي لا يكون صاحب نفس _ هذه ايضا لها شروحات و تفاصيل المقام ما يسع الآن بِتَفصيلها (صاحب نَفَس و ليس بِصاحب نفَس) هؤلاء مصادر ادلّتهم تكاد تكون متّفقة إلاّ انّهما يَختلفان في نقطة واحدة .

_ ادلّتهم _ اولاً : الكتاب و السُنّة المعصومية وفقاً للمذاق الصوفي _ يعني هناك عند الصوفية مذاق مُعيَّن في فهم النصوص كما انّه _ مثلاً _ عندنا اصول الفقه مثلا لِفَهم النصوص الفقهية , عند الصوفية مذاق معيَّن , قواعد مُعيَّنة لِفَهم النصوص الكتابية و المعصومية . اولاً الكتاب و السُنّة وفقاً للمذاق الصوفي .

_ ثانياً : كلام الشيخ _ باعتبار تَحدّثتُ عن الشيخ و كيف انّ الشيخ في نظرهم , الاستاذ , العالِم الكبير , في نظرهم _ انّ الطالب يكون بين يدَيْه كالميّت بين يدَيْ المغَسِّل في نظر العامة , او في نظر المتصوّفة

الشيعة يقولون : كالمريض بين يدَيْ الطبيب . هذا المعنى شرحناه فيما سلَف و لذلك من هنا تنشأ حُجّية كلام الشيخ باعتبار انّ كلامه مُستند إلى الكشف الواقعي . ثالثاً _ قُلنا اولاً : الكتاب و السُنّة وفقاً للمذاق الصوفي _ ثانياً : كلام الشيخ _ و ثالثاً الكشف . الكشف هنا يختلف فيه صاحب النَفَس باعتبار صاحب رُتبة عالية _ صاحب النفس باعتبار صاحب رتبه , فَكشفُه حجّة عليه

_ أمّا الذي لم يَصل إلى هذه المرتبة من الصوفية , لم يكُن صاحب نَفَس فَكشفُه ايضا دليل بِشَرط ان يُجيزَهُ الشيخ , يعني انّ الشيخ يُصَدِّق كشفَه يعتبر هذا الكشف كشفا واضح و صحيح و يُرشِد إلى العقيدة الصحيحة فَحينئذ يُعد بِكَشفه . الفارق هنا .

بالنتيجة ايضا يوجد كلام آخر عن المتصوّفة ربَّما يدخل في دائرة تأمّلات الصوفية و هذا ربّما هُم يُدخِلونه في بحث الكسب , انّه يُعَد جزءا من اجزاء الكسب عندهم لكنّ الأمور الأساسيه هي هذه التي ذكرتُها لكم . و الكشف (عندهم) إنّما ينتج عند الإنسان بعد الرياضة الطويلة _ بعد المجاهدة الطويلة , هؤلاء الصوفية . رابعاً

تقريبا إلى هنا وصلَ كلامنا : تَحدّثنا عن الاسلوب الكلامي في الوصول إلى العقيدة , تَحدّثنا عن الاسلوب الفلسفي في الوصول إلى العقيدة و تحدّثنا عن الاسلوب الصوفي في الوصول إلى العقيدة , هذه خلاصة مختصرة للدرس في الاسبوع الماضي مع بعض الإضافات لِتَعميم الفائدة .

الأسلوب الرابع _ الاسلوب الرابع هو الاسلوب العرفاني :

والأسلوب العرفاني و الذي هو يستند إلى علم العرفان و البعض يشتبه _ يعني طالَعتُ في عدّة دراسات _ عدة دراسات كتَبَها ربّما من كبار الاساتذة الجامعات , كتَبوا في مسألة العرفان و التصوّف و الفلسفة و جعَلوا كأن هذه الامور شيءً واحداً و هذا اشتباه كبير , الفلسفة شيء و التصوّف شيء و العرفان شيء , ربّما حتى من علمائنا مِمّن لم يدخلوا في دراسة هذه الامور يتصوّر هذه الامور واحدة , الفلسفة شيء يَحكمها منطق و التصوّف شيء يَحكمُه منطق , و العرفان شيء يَحكمُه منطق .

لاحِظوا قبل قليل قُلنا انّ موضوع الفلسفة احوال الموجود بِما هو موجود _ موضوع التصوّف العشق _ موضوع العرفان معرفة الحقّ _ موضوع العرفان معرفة الحق _ موضوع العرفان هو هذا , تختلف هذه الامور , نعم ربّما يلتقي العرفان مع التصوّف في جهة من الجهات و العلوم كلّها تلتقي في جهه من الجهات . علم الفقه أليس يلتقي مع علم النحو في جهة من الجهات ؟ أليس في بعض الأحيان _ أليس من شرائط الفقيه

ان يكون عالِما بالنحو و إلاّ أليس بعض المسائل في الإستنباط الفقيه يحتاج إلى معرفة النحو ؟ حينئذ يعرف من خلال علم النحو الحكم الموجود في الآية او الرواية _ أليس في بعض الاحيان علم الطب يعتمد على علم الرياضيات ؟ و الآن بِشَكل عام العلوم المعاصرة كلها تلتقي في علم الالكترونيك _ الآن بشكلٍ عام كل العلوم المعاصرة كلها تلتقي في علم الألكترونيك _ لأنّه ما من علم من العلوم الدنيوية المعاصرة إلاّ و ارتبطَ بِعلم الالكترونيك , يعني هذا التطوّر الذي حدثَ في علم الطب , ما لَم يكُن هناك تطوّر علم الالكترونيك لا يَحدث هذا التطوّر في علم الطب , التداخل و الترابط بين العلوم موجود لكن حينما تترابط العلوم من جهة من الجهات او من بعض الجهات لا يعني انّها توَحدّت في الموضوع و الاهداف و الغايات , لا يعني انّ علم الالكترونيك موضوعُه هو موضوع الطب , ابداً , و لا يعني انّ هدف علم الالكترونيك هدفه هدف علم الطب . لا يَمكن , يَلتقي علم الرياضيات مع علم الطب في حساب _ في حساب كثير من التجارب التي يُجريها عالِم الطب في المختبر , يحتاج إلى علم الرياضيات في دراسة مسألة احتمالات المرض و احتمالات الاعراض و هذه قضية في صميمها مسألة رياضية , ليس مسألة طبّية , حينما يُشَخَّص المرض او حينما يُدرَس داء من الادواء في داخل المختبر حينئذ يَحتاج عالِم الطب إلى علم الرياضيات , و هكذا سائر العلوم الاخرى , حينما تلتقي العلوم في جهة من الجهات لا يعني انّها توَحّدَتْ .

علم العرفان يلتقي مع الفلسفة في جهة من الجهات , نعم , علم العرفان يلتقي مع التصوّف في جهة من الجهات , و هذه العلوم الثلاثة تلتقي في جهات ايضا , يعني ربّما هذه العلوم الثلاثة _ التصوّف و الفلسفه والعرفان تلتقي في بعض الجهات ثلاثتُها , و في بعض الاحيان كل علم يتَّصل مع العلم الآخر في جهة من الجهات , لكنّ هذه علوم مُتَمايزة و علوم مُختلفة .

هناك تقسيم _ وهذا التقسيم نشَأ في زماننا _ أنّ العرفان عرفان نظري و عرفان عملي , و واقعاً اهل المعرفة , اهلُ الحقِّ لا يرتضون هذا التقسيم و ربّما قسَّموه في كتُبهم لكن بالنتيجة الحال الموجود يقتضي هذا التقسيم , او لأجل تقريب المعاني إلى الاذهان في بعض الاحيان و لذلك الآن مثلا الفلاسفة _ الفلاسفه يقولون كيف نشأتْ هذه التفصيلات ؟ أليس هناك عندنا تفصيلات علمية _ هناك تفصيلات علميه موجودة ؟ تفصيلات علميه من قبيل الآن حينما ندرس علم النحو نَجد له ابوابا و تفريعات إلى آخره , ندرس علم الرياضيات , ابواب و تفريعات و نظريات و حدود و سائر العلوم هكذا .

هذه التفريعات و هذه التَبوييات من اين نشأتْ ؟ مَن الذي انشأها ؟ انشأها العقل الإنساني , لِماذا انشأها العقل الإنساني ؟ الضرورة قضَتْ على العقل الإنساني ان يُنشئها لأنّ هذه العلوم لا يمكن ان تَصل

إلى الاذهان ما لِم تأتي مُرتَّبة بِهذا الشكل _ ما لَم تكُن العلوم مُرتَّبة بِهذا الشكل لا تكون هذه العلوم واضحة عند الإنسان _ يعني الأنسان إذا لَم يتسَلسَل في معرفة التعاريف , في معرفة الاساسيات في معرفة البديهيات لِكُل علم من العلوم , كيف يتمكن حينئذ ان يَحيط درايةً او فهماً بِذلك العلم ؟ فَهو بِحاجة إلى معرفة هذه التقسيمات و من هنا قالوا (لولا الحيثيّات لَبطُلَتْ الحكمة) بَطُلَتْ الحكمة مطلقاً , الحكمه هنا مرادهم من الحكمة يعني الفلسفة _ لولا الحيثيات لَبطُلَتْ الفلسفة لكن هي العلوم كلّها تَبطُل لولا الحيثيات لأنّ هذه الحيثيات هي التي على اساسها نُقَسِّم الاشياء , سواء كان هذا العلم في اللغة او كان هذا العلم في امور مادية او كان هذا العلم في الدين .بالنتيجة نحن بِحاجة إلى معرفة الحيثيات لِتَقسيم هذه العلوم , على أي حال لا اريد ان ادخل في مثل هذه التفصيلات ربّما يكون درسُنا في غنى عنها و إنْ كانت في غاية الفائدة لِمَعرفة اساس المعارف و اساس العلوم , البديهيات الاولى التي يقوم عليها منطق العلم لكن بالنتيجة درسنا ربّما يكون في غنى عن هذا المطلب .

فالعرفان العملي و العرفان النظري , هذا التقسيم قُسِّم لِسَبب وهذا السبب بيَّنتُهُ فيما سلَف _ أنّه نشأتْ طائفة من اهل العلم , من الناس , يحيطون علماً بِمُصطلحات العرفان يَحيطون علماً بالنظريات التي كُتِبَتْ و لكنّهم لا يملكون الحالات النفسية الواقعية لأنّ العرفان حالات نفسية قبل ان يكون مصطلحات .

العرفان : حالات نفسانية _ ملَكات نورانية قُدسية في نفس الإنسان تنشأ بعد نشوء المجاهَدات بعد الرياضات النفسانية الكثيرة و بعد المُجاهَدات الطويلة و بعد التهذيب المستمر تنشأ عند الإنسان ملَكات نورانية _ هو هذا العرفان _ هو هذا العرفان الواقعي .

لكن من هؤلاء الذين مارَسوا الرياضة و مارَسوا المجاهَدة و كابَدوا التهذيب , كانوا يجمعون بين العلوم الظاهرية و العلوم الباطنية فصَبّوا العلوم الباطنية في قوالب ظاهرية و رتَّبوها بِتَرتيب منطقي و اقاموا عليها براهين ظاهرية فَكان العرفان و كأنّه شيء يُدرَس و يُحفَظ و فعلاً اصبح بِهذا الحال , يُدرَس و يُحفَظ و يُبوَّب و يُكتَب فَقيل لِهذا النحو من العرفان (العرفان النظري) و هذا إذا أردنا _ و إنْ كنتُ لا اؤمن بِوجوده اصلاً , هو العرفان لا فارق بين النظري و العملي , لِمَن يريد ان يراجع كلمات العُرَفاء لا يَجد هناك تمييز بين العرفان النظري و العملي لكنّ الحاجة اقتضَتْ هذا التقسيم لِوجود مَجموعة من الناس بِهذه الاوصاف .

هذا **العرفان النظري** : مصادر ادلَّته _ مصادر أدلته ما انتجَهُ العرفان العملي و إلاّ العرفان النظري , العارِف الذي يُسَمّى عارِفا نظريا و درسَ المصطلحات و درسَ النظريات لا يتمكن ان يأتي بِشَيء جديد ,

و إذا جاء بِشَيء جديد من عند نفسه دون الإعتماد على قواعد العرفان العملي هذا شيء اجنبي . هذا شيء من عنده , يعني في نظر اهل الخبرة لا يُعَد هذا من العرفان لأنّ هذا جاء به من عنده نتيجة الدرس , نتيجة المناقشة و نتيجة الإحاطة العلمية الظاهرية بِهذه المعلومات .

أمّا **العرفان العملي** : المستند إلى المجاهَدة و الرياضة و المكاشَفة و المعايَنة و المشاهَدة او ما يُسَمّونه في مصطلحاتهم , ذلك هو الذي يُعَد اصلاً واقعيا للعرفان النظري .

فالعرفان النظري لا يُمكن ان نعتبر له اصول مُعيَّنه , الاصول المعيّنة إنّما هي ناتِجة من العرفان العملي , و إذا كان شيء يُسَمّى بِعرفان نظري لا يَمُتّ بِصلة إلى العرفان العملي هذا ليس من العرفان , هذا شيء آخر , و من هنا قلتُ انّ العرفان النظري ليس هو بِباب مفصول لِوَحده لكنّ الحاجة الإجتماعية الموجودة اقتضَتْ هذا التقسيم (الضرورة الحالية الموجودة اقتضَتْ هذا التقسيم) و إلاّ العرفان عمَلٌ و حالة قبل ان يكون قَول و قبل ان يكون مصطلَح و قبل ان يكون نظريات مكتوبة على الاوراق .

و كثير من المعلومات التي كتبَها صدر المتألِّهين و التي يتصوّر البعض الذي ليس له خبرة في أصول العرفان , يتصوّر انّ اول مَن جاء بها صدر المتألِّهين , اول مَن كتَبَها صدر المتألِّهين و إلاّ هذه المعاني موجودة في صدور اهل المعرفة قبل صدر المتألهين و في زمان الائمة كثير من المعاني التي كُتِبتْ من زمن صدر المتألهين و إلى يومنا هذا حينما يأتي الباحث الذي لا خبرة له في هذه المسألة يتصوّر انّ اول مَن جاء بها صدر المتألهين و الحال انّ هذه المعارف معارف موجودة في روايات اهل البيت و في آيات الكتاب و موجودة في صدور اصحاب اليقين من اصحاب اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لكنّها ما كُتِبتْ بِشَكل واضح او بِشَكل صريح او بُوِّبَتْ , بوَّبَها صدر المتألهين و امثال صدر المتألهين رضوان الله تعالى عليهم فَصارَتْ بِهذا الشكل الواضح المكتوب بين ايدي الناس . على أي حال فنَرجع الآن الكلام إلى العرفان العملي لأنّ العرفان النظري ليس مهمّا في الوصول إلى معرفة العقيدة , و حتى لو اراد الإنسان ان يسلك هذا المسلَك من خلال مسلك العرفان النظري في الوصول إلى معرفة العقيدة , فإذا ارَدنا ان نُقيِّمه يكون مشابه للطريق الكلامي لأنّه يعتمد على مسائل ظاهرية , على نصوص يتعقَّلها بِعَقله فَحينئذ لا فرق بينه و بين الكلامي لأنّ الكلامي يعتمد ظاهر الامور بِخلاف الفيلسوف الذي يعتمد دليلاً عقليا فلسفيا او يعتمد على تأمّلات الفيلسوف او بِاختلاف الصوفي الذي يعتمد الكشف باعتبار الكشف و التأمّلات هذا خلاف الشيء الظاهر . فَصاحب العرفان النظري حتى لو وصل إلى العقيدة من خلال العرفان النظري بالنتيجة

طريقتُه كَطريقة الكلامي _ صحيح إختلاف في الادلّة الموجودة _ لكنّ الكلامي يأخذ من ظاهر الكلام و كذلك صاحب العرفان النظري بِنَفس هذا الاسلوب .

على أي حال : أما العرفان العملي و بالنتيجة ادلّة العرفان النظري مرَدُّها إلى العرفان العملي , أمّا العرفان العملي فَما هي ادلَتُه ؟ و قلتُ انّ العرفان العملي بالنتيجة مقدِّماتُه المجاهَدات و الرياضات الطويلة لكن ما هي مصادر الادلّة عند العارِف , او ما هو الاسلوب العرفاني , ما هو العارِف و ما هي اساليبُه ؟ الاساليب التي يعتمدها او الادلّة التي يعتمدها في الوصول إلى العقيدة : أولاً

الدليل الأول : من أدلته الكشف بِكُل مراتبه :

باعتبار انّ الكشف له مراتب :

_ يذكرون الكشف .

_ يذكرون المشاهَدة .

_ يذكرون المعايَنة .

و يذكرون اللوامع التي هي قبل الكشف .

أن الذي يُمارس الرياضات اول ما تبدأ حالات الكشف عندَهُ الحالات الاولى يُقال لها _ حالات اللوامع _ بالنتيجة هذه ايضا اللوامع لَها تعريف و توضيح _ المكاشَفة لها تعريف _ المشاهَدة و المعايَنة هذه كلّها لَها تعاريف لكنّ المقام ما يسَع لِتَفصيل الكلام . بالنتيجة نحن لم نأتي لِدراسة العرفان بِكُل ابوابه لكن نشير إلى هذه الإشارات كي تكون صورة واضحة عن هذا الاسلوب الذي يمكن ان يسلُكه الإنسان في الوصول إلى معرفة العقيدة , فأول دليل من ادلَّتهم , اول طريق من طرائقهم الكشف . هذا أولاً

وثانياً : كلام الشيخ أيضاً لِمَن كان سالِكا , كلام الشيخ ايضا يُعتبَر من الادلّة التي يرجع إليها السالِك في معرفة عقيدته . _ المسألة الثالثة _ و هنا ليس من باب التقليد و إنّما هذه لها تَبويب و تفريع خاص في بابه , ليس من باب _ قد يُقال تقليد , قُلْ تقليد ... (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

و إنّما التقليد عندَهُم بِنَحو آخر لأنّهم يعتبرون أن كلام الشيخ يَختلف عن كلام غيره , يعتبرون انّ كلام الشيخ له اثَر نوراني في باطن السالك او الطالب بِخلاف هذا الذي يسمع من شخص دون ان يكون له اثَر نوراني , ذلك التقليد , يوجد تفريق , بالنتيجة هذه المطالب كما قلتُ قبل قليل تحتاج إلى توضيحات كثيرة , لكنّ هذا المطلب بيَّنتُه بِهذا الشكل المختصر حتى لا يكون خلط بين مسألة التقليد في العقيدة و بين مسألة عدم التقليد , العرَفاء يقولون كلام الشيخ يعتبر من جملة الادلّة و يرجعون إليه واقعا في هذه القضية

لأنّهم يعتبرون انّ كلام الشيخ له اثَر نوراني , له اثَر باطني في نفس الإنسان بِخلاف الكلام الذي يُسمَع من كل قائل .

_ فقُلنا اولاً الكشف _ ثانياً كلام الشيخ .

_ و ثالثاً : الكتاب و السُنّة المعصومية الشريفة وفقاً للمذاق العرفاني _ وفقاً للمذاق العرفاني . و في الحقيقة إذا ارَدنا ان نُمَحِّص هذه القضية في العرفان , نُمَحِّصها دقيقاً , نَجد انّ الكتاب و السُنّة ليس بِمثابة ادلّة و إنّما بِمَثابة كواشف , لأنّهم يعتبرون انّ المعاني التي وردَت في الكتاب و السُنّة , ما لَم ينَالْها الإنسان بالكشف لا تَثبُت يقينا في قلبه . فآيات الكتاب , نصوص المعصومين بِمَثابة كواشف , و فارِق بين الكاشف و الدليل , نعم ربّما السالك في اول طريقه يحتاج إلى آيات الكتاب و نصوص المعصوم كأدلّة (نفس الطريق الكلامي) أمّا حينما يرتقي في مراتب _ هذا في نظره في مراتب الكشف حينئذ لا يَحتاج إلا _ يعني حينما اقول لا يَحتاج لا يعني انّه لا يرجع إليها , لا يعني انّه لا يُقَدّسها لا يعني انّه لا يعتمد عليها و إلاّ إذا كان لا يُقَدِّسها نَحن لا نَعُدّه طريقا لِمَعرفة عقائد الإمامية الحقّة _ حينما أقول _ لكنّه من جهة علمية دقيقة هل يعتَبَر الآية دليل علمي , دليل برهاني ؟ و إن كان العرفان بِشَكل عام لا يعتمد الاسلوب البرهنة في إثبات العقائد , هذا البرهان المعروف لا يعتمده , هذه البراهين المعروفة , البراهين الإنيّة , البراهين اللَمّية المذكورة في كتاب الحُجّة , حينما تدرس كتاب (منطق المظفر) في الجلد الثالث , حينما يتناول مباحث الحُجّة و يأتي إلى البرهان و القياس و مسائل الأستظهار هذه المباحث الموجودة في مباحث الحُجّة , بالنسبة لِعلم العرفان لا يُبَرهن المسائل .

نعم هناك برهان عرفاني يختلف عن هذا البرهان , البرهان العرفاني و هو برهان اهل الله , هذا يَختلف في مقدّماته و في تكويناته , لا يعني انّ العرفان ليس فيه برهان لكنّ البرهان الموجود في علم العرفان برهان عرفاني يختلف عن البرهان المنطقي , البرهان المنطقي يرتبط بِعلم الفلسفة و يرتبط بِعلم الكلام . أما في العرفان و حتى لو وجدتَ في كتُب العُرَفاء براهين منطقية فَهي ليس حقيقة من اصل علم العرفان لأنّ العرَفاء يعتبرون البراهين المنطقية حُجُب , أمّا يوردِونَها في الكتُب في بعض الاحيان , إمّا لأجل ان تكون المطالب العرفانية مقبولة عند العلماء الذين لا يقبلون العرفان جملة و تفصيلا و يعتبرونه مُجرّد هوَس و احلام و خيالات فَيُقَرِّبون المعاني يَصبّونها بِصيَغ برهانية و هُم لا يريدون البرهان هذا المعروف , البرهان المنطقي , و إمّا لأجل ان يُقَرِّبوا المعاني إلى اذهان الناس , فَصاحب العرفان النظري ينشغل بِهذه الامور , يتصوَّر انّ العرفان يمكن ان يُقام عليه البرهان النظري , و حتى لو تَمَكنّا ان نُقيم البرهان النظري (هذا البرهان المنطقي

) على المطالب العرفانية فَهذا من جهة من الجهات , لا يصيب الجوهر و لا يصيب الحقيقة إذ انّ العُرَفاء لهم برهانُهم الخاص و هو البرهان العرفاني و هذا دليل خاص بهم , له مقدماته و له شرائطه , فتَكون حينئذ ادلّة الاسلوب العرفاني هي هذه , الكشف بِمراتبه و كلٌ بِحَسَبه و شرائطه , و كلام الشيخ , و الكتاب و السُنّة وفقاً للمذاق العرفاني , و قلتُ , في الغالب إنّما هي كواشف .

ورابعاً : البرهان العرفاني و البرهان العرفاني يَختلف عن هذا البرهان و لذلك تَجد العرَفاء حينما يتحدّثون عن مسألة ـــ حينما يتحدثون عن مسأله و يورِدون عليها البراهين المنطقية بعد ذلك يقولون : ما هذه البراهين ؟ تَجدهم يَحملون حمَلات شعواء على الكلاميين و على الفلاسفة , لأنّ الكلاميين و الفلاسفة بِناؤهم في الادلّة ما هو ؟ بناؤهم الادلّة المنطقية , الادلّة البرهانية , هذا البرهان اللَمّي ـــ البرهان الإنّي و تفريعات البرهان اللَمّي و الإنّي ـــ الفلاسفة و الكلاميون و المِناطِقَة دَيدَنهم هذه الامور ـــ .

العُرَفاء يعتبرون هذه القضايا حواجِب و لذا في اصل العرفان , ولذا قلتُ قبل قليل الذي لم تكُن عنده إحاطة واقعية بِهذا العلم و ابعاده يتصوَّر انّ هناك خلط بينه و بين الفلسفة , بينه و بين التصوّف لأنّه حينما يُراجع كتُب العرَفاء يَجد انّ العُرَفاء يَحتاجون في بعض الاحيان لِبَيان مطالبِهم إلى الدليل البرهاني المنطقي , إلى الكلام الفلسفي , في بعض الاحيان يُبرِزون كلامهم بِهذا الاسلوب و إلاّ حقيقةً هُم يعتبرونَها حُجُب لا يرجعون إليها , مرَدُّهم في ادلَّتهم إذا كان هناك برهان فَهو البرهان العرفاني , و مقدمات البرهان العرفاني تختلف عن مقدمات و ضروريات الفلسفة او ضروريات الكلام , عندَهُم ضروريات خاصة ايضا منشأُها من الكشف .

هناك بَحث يُسَمّى (ببحث الوارِدات القلبية) الآن ما نشير إليه لأنّ هذا فيه كلام و فيه اختلاف , بحث يُسَمّى بالوارِدات القلبية ايضا يُعَدّ ربما دليل من الادلّة عند بعضهم , انّه ما يَرِد على قلب الإنسان العارِف من الوارِدات القلبية الرحمانية , ما يرد عليه يعد ايضا دليلا , الآن ما ادخل في هذا البحث لكنّ هذه صورة إجمالية عن الاسلوب العرفاني .

الاسلوب الخامس : من الاساليب التي عُرِفَتْ في الوسط العلمي و التي كُتِبَتْ في كتُب علمائنا في الوصول إلى معرفة العقيدة . الأسلوب الخامس ـــ إسلوب الشيخ احمد الاحسائي : و هذا الاسلوب هو تفرَّد به و تبعَهُ مَن تبعَه ممّن وافقَهُ على هذا الرأي ـــ إسلوب الشيخ أحمد الأحسائي ومن تبعه على هذا تبعه على رأيه ـــ و ربّما ابرز كتُب الشيخ احمد الاحسائي يتَّضح فيها هذا المعنى واضحا جَليّا , يعني هذه

الإستنتاجات إنّما نستنتجُها من ابرز كتُب الشيخ احمد الاحسائي , من كتُبه المعروفة التي كتبَها هو او كتَبَها تلاميذُه الذين عُرِفوا بالنهج على منهجه من بعده و إلاّ تلاميذُه تشَعَّبوا على فِرَق و نشأتْ منهم فِرَق ضالّة , و على أي حال لا نريد ان ندخل في دراسة حياته و تأريخه و تاريخ تلامذَته . إسلوب الشيخ احمد الاحسائي يمكن أن أقول يعتمد على مسألتَين في اصل هذا الاسلوب :

اولاً : يعتمد على معارضَة الفلسفة , حينما اقول يُعارِض الفلسفة , ليس جُملةً و تفصيلا و إنّما يُعارِض ــ يعارض ضوابِط او قواعد او ضروريات ذكرَها الفلاسفة في كتُبهم , و بالذات ــ وبالذات هو يُعارِض ما كتبَهُ صدر المتألِّهين , و الكتاب من كتُب صدر المتألهين معروف بالعرشيّة , كتاب , رسالة صغيرة , هذه الرسالة الصغيرة (العرشيّة) يمكن ان اقول انّ صدر المتألهين جمعَ فيها العناوين الفلسفية المهمة , رسالة صغيرة معروفة بالعرشيّة , عرشيّة صدر المتألهين , رسالة فلسفية صغيرة شرَحها الشيخ احمد الاحسائي في كتاب عدّة مجلّدات , ربّما ثلاث مجلّدات كبيرة , شرَحَ هذه الرسالة بعد ان طلبَ احَدهُم منه ان يشرح له هذه الرسالة لكن شرَحَها على سبيل النقض , يعني يُبَيِّن المعاني و ينقض كثيرا من المعلومات التي ذكرَها صدر المتألهين , الاسلوب العام في اسلوب شيخ احمد الاحسائي معارَضة الفلسفة , هذا اولاً .

و ثانياً : يُنشيء أصول حَكَمية يُسمّيها (بالحكمة الاهل بيتيّة) .

باعتبار انّه يعترض على هذه الفلسفة الموجودة , يقول انّ اصولها يونانية و نشأتْ من فلسفات بعيدة عن الإسلام فَيُنشيء حكمة يُسمّيها بالحكمة الاهل بيتيّة , يعني مرَدّ هذه الحكمة إلى آيات الكتاب إلى نصوص المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين , يعني هاتان الظاهرتان واضحتان في اسلوب الشيخ احمد الاحسائي

ــ الظاهرة الاولى : معارَضة الفلسفة

ــ و الظاهرة الثانية : انّه يُنشيء ــ ينشيء اصولا حَكَمية من آيات الكتاب . الآن لا نريد ان نناقش الشيخ احمد الاحسائي و هل انّه كان صحيحا في كلامه أم لا , كما مرَّ الكلام في الكلاميين , في الاسلوب الفلسفي , بالنتيجة في يوم غد نحن نحاول ان نُلقي نظرة إجمالية عن هذه الاساليب لكن الآن وصل بنا الكلام إلى اسلوب الشيخ احمد الاحسائي فَنُبيِّن ايضا مصادر الادلّة في اسلوب الشيخ احمد الاحسائي , يعني مَن اراد أن يسير في مسيرة الشيخ احمد الاحسائي لِيَجد الادلّة التي استعملَها هو او اصحابُه في معرفة العقائد :

اولاً : استعمَلوا الدليل العقلي القطعي الذي استعملَهُ الكلاميون . هذا استعملوه

ثانياً : اعتمَدوا الكتاب و السُنّة , اعتمَدوها نصاً و ظاهراً و تأويلا _ نصاً وظاهراً وتأويلاً _
_ نَصاً يعني كما قال الكلاميون : انّه نحن نعتمد آيات الكتاب او كلام المعصومين و بالذات آيات الكتاب , نصوص الكتاب التي هي واضحة لا يُحتمَل فيها معنى ثانٍ .
_ الشيخ احمد الاحسائي استعمَل النص لكن ايضا استعمل الظاهر (الظاهر غير النص) يعني يمكن ان يكون وجه ثاني للآية _ ظواهر الكتاب ونصوص الكتاب _ النصوص هي الآيات التي لها وجه واحد , ظواهر الكتاب الآيه التي يظهر منها معنى من المعاني لكن يُحتمَل ان يكون لها وجه . فالذي يراجع كتُب الشيخ احمد الاحسائي يَجد انّه اعتمدَ الظواهر . اعتمَد النصوص _ اعتمدَ الظواهر و اعتمدَ التأويلات .
مرادي إعتماد التأويلات _ التأويل بالإصطلاح العلمي لا بالإصطلاح الروائي و إلاّ التأويل بالإصطلاح الروائي او بالإصطلاح القرآني إنْ شاء الله في درس القرآن ربّما اقِف بعض الشيء على الفارق بين معنى التأويل في القرآن و الرواية و التأويل عند المفَسِّرين , التأويل بالمعنى القرآني و المعنى السُنّتي .
التأويل يعني : معرفة حقيقة الشيء , أمّا في نظر علماء التفسير , هذا المصطلح يستعملونه إذا ما أُعطيَ للآية معنى غير ظاهر الآية , يُقال له تأويل الآية , فالشيخ احمد الاحسائي استعمل النص , و الظاهر , و التأويل
_ التأويل يعني الذي وردَ في الروايات باعتبار انّ كثير من الروايات وردَتْ تعطي للآيات معانٍ غير المعنى الظاهر منها _ فاستعمَل الدليل العقلي القطعي _ استعمل السُنّة و الكتاب ظاهراً و نصاً و تأويلاً .
_ و ايضا عند اتباع الشيخ احمد الاحسائي من جملة موارد الأدلة أيضاً عندهم (الكشف) أيضاً . و لذلك يُسَمّونهم بالكشفية , و هناك من علمائنا مَن ذمَّهُم و هناك من علمائنا مَن قال لا فرق بيننا و بينهم , يعني بين اتباع الشيخ احمد الاحسائي _ السيّد الطباطبائي رحمة الله عليه في كتابه _ الشيعه في الأسلام _ صاحب الميزان حينما يأتي إلى عَدّ فِرَق الشيعة و يذكر الشيخيّة , يقول هؤلاء الشيخيّة و الكريم خانية _ الكريم خانيه موجودون الآن في كرمان من اتباع الشيخ احمد الاحسائي _ اتباع كريم خان , يقول هؤلاء نحن لا نَعدُّهم فرقة من فِرَق الشيعة و إنما هؤلاء من الشيعة لكن هناك اختلاف فيما بينهم و بين بعض علماء الشيعة في بعض المسائل النظرية . السيد البروجردي أيضاً _ يمكن ان تراجع كتاب (الفلسفية) للشيخ محمّد تقي الفلسفي , الخطيب الايراني المشهور ينقل عنه السيّد البروجردي انّه بِشَكل إجمالي أنه لا فرق فيما بيننا و بينهم , السيّد دَستَغيب ايضا في بعض كتُبه يشير إلى هذا المعنى , و جملة من علمائنا بالنتيجة يشيرون إلى هذا المعنى و جملة من العلماء ايضاً يُشكِلون عليهم , بالنتيجة علماؤنا اشكَلوا على

الفلاسفة و خلافات موجوده و على المتصوّفة و على العُرَفاء , نحن الآن لَسنا في مقام المقارَنة و لَسنا في مقام ذِكر العيوب او ذِكر المحاسن لكن بِشَكل إجمالي نتعرَّض لِهذه الطرُق و نحن بالنتيجة لا نعتمد هذه الطرق , بالنتيجة سَنُبيِّن لك الطريق الذي نعتمدُه في بيان هذه الامور , في بيان المعتقدات .

فالشيخ احمد الاحسائي (قُلنا) اعتمد الدليل العقلي القطعي , اعتمد نصوص الكتاب و السُنّة _ الكتاب والسنة نَصاً و ظاهراً و تأويلاً , و كذلك في كتُب الشيخية يظهر انّهم يعتمدون الكشف و هذا الكلام ايضا يظهر واضحا ربّما من كلام الشيخ احمد الاحسائي انّ الكشف ايضا عندهم حُجّة و بالذات يقولون (الواردات القلبية) و الواردات القلبية التي يقصدون بها هنا , التي تَرِد على قلب عالِمهم لا على قلب كل احد , الكشف الذي يقصدون به ايضا _ الكشف الذي يكون عند علمائهم لا عند كل احد , لا كالصوفية حينما يعتقدون بِحُجيّة الكشف عند صاحب الكشف الكامل و عند غيره , و إنّما هؤلاء كما يظهر من كلماتهم , و من هنا قالوا بِحُجّية قول (الرُكن الرابع) يوجد عندهم مصطلح يُقال له الركن الرابع .

الركن الرابع ما هو ؟ الركن الرابع انّه يقولون يجب على الإنسان الشيعي ان يعتقد بأشياء اربعة : التوحيد _ النبوه _ النبي _ الله , النبي , الإمام إمام زمانه , و ان يعتقد بالرُكن الرابع , ان يعتقد بالعالِم المبَلِّغ عن الإمام المعصوم , يعني بالعلَماء , كما يُفَسِّرونها هُم و إنْ كان الذين خالَفوهم فسَّروها بِشَكل آخر , قالوا يقصدون من الركن الرابع معانٍ غير المعاني التي ذكَروها في كتُبهم , الذي ذكَروه في كتُبهم هو هذا , انّه رواة احاديث اهل البيت الذين يرتضيهم الإمام المعصوم عليه السلام , هؤلاء هُم العلماء الذين ترجع إليهم الطائفة في زمن غَيبته , على أي حال فَمِن هنا قالوا انّ قول الركن الرابع او قول العالِم الذي يرجعون إليه قوله ايضا دليل باعتبار الواردات القلبية التي تَرِد عليه لأنّ الواردات القلبية التي تَرِد على قلوب علمائهم _ على أركانهم _ قلوب اركانهم , هذه الواردات يعتبرونها حجّة و من هنا نَجد أن في كتُبهم يعتبرون قول الشيخ الاحسائي دليل من الادلّة القاطعة _ يعتبرونه دليلاً من الأدله القاطعة _ يعتبرونه دليل في عِداد دليل الكتاب و السُنّة و في عداد الدليل العقلي القطعي , قول الشيخ عندهم الذي يعتمد الكشف , الذي يرجع مرَدُّه إلى الواردات القلبية , هذه صورة مختصرة عن الاسلوب الذي اعتمدَهُ الشيخ احمد الاحسائي , هذا الاسلوب الخامس .

الأسلوب السادس : الاسلوب السادس ما نراه في كتُب بعض علمائنا المحَدِّثين (من علماء الحديث) نَجد انّهم يؤلِّفون الكتُب , يكتبون الرسائل , يحبرون المصنَّفات , و يضَعون عناوين العقائد و في كل عقيدة يورِدون الروايات التي وردَتْ عن اهل البيت عليهم السلام دون شَرح , دون تَبيين , دون تفصيل .

و هذا الاسلوب , حينما اقول هناك بعض العلماء يعتمدُه حقيقةً لا لأنّه ذَكِر هكذا في الكتُب لكن هذا الاسلوب له وجود و هناك من العلَماء مَن يعتمدُه , يأتي إلى عقيدة من العقائد و يذكر الروايات فيها و يقول انّ الإنسان يراجع الآيات , يراجع الروايات مع مقدمات علمية , هذه المقدمات المعروفة , دراسة الكتاب و السُنّة , الدراسة مثلاً في النحو و في اللغَة , المقدمات هذه التي يمكن ان ينالَها كل انسان لِمعرفة ظواهر الآيات , ظواهر النصوص , يقولون انّ الإنسان يُطالع هذه الآيات , يُطالع هذه الروايات و يستخرج منها معناً تطمئن له النفس , معنى إجمالي بِغَضّ النظر عن التفصيلات , مثلاً يعني انّه حينما نأتي لِنَدرس عقيدة الصراط مثلا : ما هي عقيدتنا في الصراط ؟ الروايات وردَتْ كثيرة في الصراط .

و الروايات إذا جئنا إليها هكذا بِهذه المقدِّمات العلمية البسيطة لا نتمكن من حلِّ مشكلاتها لكن حينما نقرأها يمكن أن نُحَصِّل نتيجة انّ هناك صراط في يوم القيامة , هذا الشيء الإجْمالي الذي نُحصِّله وَصفُه هكذا , انّ الناس تَمُرّ عليه , و الناس حينما تَمُر عليه تُعاني ما تُعاني كلٌ بِحَسب ذنوبه , شيء إجْمالي , ما تطمئن إليه النفس , بالضبط يُشابه ما يقوله الآن علماء الاصول في زماننا الحاضر , ما يُسَمّونه بالقدر المتيَقَّن , الآن بين علمائنا مَن يأتي , حينما يريد ان يفهم الروايات في مقام الإستنباط , يفهم منها معنى , هذا المعنى يُسمّيه بالقدر المتيَقَّن يعني يقول هذا القدَر يقينا انا مُتيّقِّن موجود في الروايه آخُذ به . غير هذا ما آخُذ به , ما يُقال له في مصطلح علم الاصول (بالقدَر المتيَقَّن) الشيء المتيّقَّن , فَبالضبط هذا المعنى يمكن ان نَجده في هذا الاسلوب ــ و لذلك مثلا يُصَرِّحون في بعض الاحيان , مثلا أنه يجب على الإنسان ان يعتقد بالشفاعة أمّا تفريعاتُها لَيس واجب عليه ان يعتقد بها , يجب على الإنسان ان يعتقد بالرجعة لأنّه جُملة و تفصيلا روايات الرَجعة تقول آمِنوا بالرجعة , بالنتيجة توجَد رَجعة , أمّا تفصيلُها , مَن الذي يرجع اولاً , مَن الذي يرجع آخراً , بما انّ الروايات غير واضحة فَحينئذ لا يجب علينا الدخول في هذه التفصيلات , لا يجب علينا الدخول في كل هذه التفريعات , الرجوع إلى الروايات بِشَكل إجمالي يُفهَم منها المعنى الإجمالي , هذا ايضا اسلوب من الاساليب , هذا الاسلوب السادس .

هناك إسلوب أخر و هذا الاسلوب السابع ربّما غير معروف , غير شائع , لكنّ بالنتيجة يُذكَر و أُلِّفَتْ في هذا الخصوص كتُب ايضا . الأسلوب السابع هذا الأسلوب : يعني هناك مَن يَحاول ان يجعل طريقَهُ لِتَحصيل العقيدة عن طريق علم الارقام _ هناك من يحاول أن يجعل طريقه لتحصيل العقيده عن طريق علم الأرقام . و كلام طويل في علم الارقام , هل هو علم واقعي ؟ قطعا الذين يؤمنون به يعتبرونَه علم واقعي و من افضل العلوم , أمّا الذين ما دخَلوا في طواياه لا يعتبرونه من العلوم الواقعية بل يعتبرونَه اشياء ترتيبية يُرَتِّبونها هؤلاء الذين يدَّعون العلم بِهذا الباب , لكن بالنتيجة هو هذا الطريق , الطريق من خلال علم الارقام للوصول إلى معرفة العقيدة . وعلم الأرقام ربّما يحدث اشتباه مثل ما يحدث اشتباه في قضية العرفان النظري و العملي , مجرد انّ الإنسان يحيط علما بِمصطَلحات يُسَمّى عارِف و هو ليس بِعارِف , المعرفة في القلب , اين محلّها المعرفة ؟ المعرفة في القلب , ليس المعرفة بِمصطلَحات يحفظها الإنسان في ذاكرته , علم الارقام ايضا , علم الارقام على طورَين .

الطَور الاول _ الطور الأول : كَعِلم الرياضيات علم حسابي لكن يَحتاج فيه الإنسان الدارِس لِهذا العلم ان يدرس مقدِّمات هذا العلم , توجد قواعد في هذا العلم قواعد مُعيّنة , ضوابط رياضية مُعيّنة , حسابات .

اولاً : يستعمل هذه الارقام المعروفة . هذا أولاً

ثانياً : يستعمل ارقام الحروف _ الأرقام هذه يستعملها و يستعمل أرقام الحروف بالحساب الابجدي او بِغَيره من الحسابات الاخرى يستعمل أرقام هذه الحروف يحاول ان يَجد توافقات و موازنات .

و هذه تعتمد على مدى بحث الإنسان و مدى قابليته الرياضية و يمكن ان ينتفع في هذا العلم الحسابي من علوم الارقام من خلال القواعد و النظريات الموجودة في العلوم الاخرى , و يستفيد من الكتاب الشريف , يستفيد من السُنّة الشريفة , يمكن ان ينتفع من كل ذلك , و هذا في حال من التطوّر إذا ما الأنسان واصلَ البحث فيه و حساباتُه يُمكن ان تكون مُبتَنية على اساس تراكم الإحتمالات ايضا .

يعني مثلاً : على سبيل المثال إذا ما جاء لأنْ يَعُد قضية من القضايا في علم الارقام , مثلا في آيات الكتاب مثلاً على سبيل المثال : يريد يأخذ مثلا آيات الكتاب فيَأتي مثلا لكلمة يَمين _ مثلا هو تشَبَّع في ذهنه , في بالِه من خلال الروايات او من خلال معانٍ اخرى او من خلال سلوكه من البداية في طريق علم الارقام انّ هناك حقيقة باطنة في الكتاب الكريم , حقيقة باطنة موجودة في الكتاب الكريم , الحقيقة الباطنة عليٌ عليه السلام , فيَأتي يحاول , يبحث في الكتاب الكريم او في الروايات الشريفة يبحث عن الصفات المهمّة فيَجد توافق فيما بينها و بين إسم أمير المؤمنين عليه السلام . مثلاً : علي في حشاب الأرقام _ مائة

وعشرة _ مثلاً : عليٌ في حساب الارقام _ مئه وعشره _ بالحساب الابجدي او ما يُقال له (حساب الجُمَل الكبير) عَين في الحساب الابجدي او في حساب الجُمَل الكبير العين إنّما هي سبعون , و اللام ثلاثون و الياء عشرَة يكون المجموع مائة و عشرة و لذلك ربّما تَجدون كثيرا هذا المعنى الشائع عند الايرانيين لِشيوع النهج الصوفي او النهج العرفاني في الوسط الإيراني , تَجدون هذا الرقم دائما يُكتَب على السيارات , على المطاعم , على البيوت _ مئه وعشره _ رقم أمير المؤمنين عليه السلام , مثلا يأتي لِيَبحث في آيات الكتاب _ اصحاب اليمين _ أصحاب اليمين _ كلمة (يمين) إذا ارَدنا ان نَعُدَّها بِحساب الابجد ايضا تكون _ مئه وعشره _ لأنّ الياء عشرة , الميم اربعون , و الياء عشرَة و النون خمسون , هذه مائة و عشرة , فَعَليٌ و يمين توافَقا , من أية جهة ؟ من جهة الحساب الابجدي , إذن هذا احتمال , إذا ارَدنا ان نحسبها بالحساب الابتَثي المعروف بِحساب الجُمَل الصغير , نَجد انّ علي _ سته وعشرين _ نَجد انّ (يَمين) ستة وعشرين _ ايضا إذا ارَدنا ان نَعُدَّها بِحسابات اخرى , هناك الحساب الايقَفي , هناك الحساب الاهطَمي , هناك الحساب الريحاني , هناك الحساب المتناسق .

إذا ارَدنا ان ندخل في هذه الحسابات _ إذا أردنا أن ندخل في هذه الحسابات و في هذه التفريعات نَصل إلى نتائج , هذه النتائج بعد التعمّق في تَتبُّع كلمات الكتاب , آيات الكتاب , روايات المعصومين , ربّما توصِلنا إلى نتائج كثيرة , هناك قانون ربّما بعض المتأخرين من المنشغلين و الذين الَّفوا ربّما في هذا العلم , قانون يُسَمّونه (بقانون الإنعكاس) و إنْ كان هذا القانون موجود في باب الفلسفة و في باب العلوم الطبيعية , فَحالات الإنعكاس الموجودة في الارقام , يعكسون هذه الحالة الفلسفية على انعكاسات رياضية في علم الارقام , مثلا يقولون : البسملة و التي فيها النقطة و التي فيها كل القرآن , لاحِظوا , أليس في الرواية (انّ القرآن في الفاتحة و الفاتحة في البسملة و البسملة في الباء و الباء في النقطة و انا النقطة) كما يقول سيّد الاوصياء , يأتون _ البسملة حروفها تسعة عشر , يقولون بِحَسب قانون الإنعكاس إذا قُلنا تسعة عشر و نضيف إليها واحد و تسعون _ إحدى وتسعون يكون الناتج _ مئه وعشره _ إذن هو باطن البسملة في تعداد حروفها ظاهراً و انعكاساً , بالنتيجة امثال هذه الامور الآن ليس البحث بَحث في علم الارقام و تفاصيل هذه المطالب لكن بالنتيجة هذا العلم الاول , الطَرز الاول , قلتُ , علم الارقام على طورَين , الطور الاول هو هذا العلم الذي يعتمد المسائل الحسابية و فيه عجائب كثيرة إذا ارَدنا ان ندخل في تفاصيل هذا العلم في التوافق بين آيات الكتاب و بين الروايات و بين الاسماء الحسنى و بين اسماء اهل البيت , بالحساب , هكذا بالارقام تنتج منه عجائب و غرائب كثيرة جدا , يمكن ان يَصل الإنسان إلى

نتائج علمية كثيرة وصلَ إليها الصوفية عن طريق المجاهَدة , وصل إليها العُرَفاء عن طريق تهذيب النفوس و المجاهدات و المكابَدة الطويلة , كثير منها يمكن ان تحصل من هذا الطريق , هذا في الطَرز الاول .

أمّا في **الطَرز الثاني** : فَعِلم الارقام علم كَشفي يحتاج إلى مجاهَدة , يحتاج إلى اذكار مُعيّنة , و لِكُل رقم ذكَروا في كتُبهم الخاصة ذكروا رياضات مُعيّنة و اوراد مُعيّنة يتعاملون بها مع هذه الارقام و تكون حينئذ الوارِدات القلبية المتعلّقة بِهذه الارقام باعتبار انّهم يتعاملون مع الحروف انّها اجساد , و مع الارقام انّها ارواح لِهذه الحروف , فَحينئذ انطلاق من هذه النقطة يقولون : حرف الباء جسد أمّا روحُه إثنين لأنّ رقم الباء إثنان بحساب الابجدي , فَروح الباء في المظهر الابجدي إثنان (ألف) هذا جسد الحقيقة التي يشير إليها الالف باعتبار الإمام هو الذي يقول (انا النقطة و بالباء تَمَيَّز العابِدُ عن المعبودِ) بالنقطه وبالباء تميز العابد عن المعبود _هذه المعاني , الإشارات إلى الحروف وردَتْ في روايات اهل البيت و روايات ربّما كثيرة بِهذا الخصوص . فَهُم يعتمدون هذا المسلك عن طريق المجاهَدة و عن طريق تعامل مُعيّن و بالنتيجة انا حينما اذكر هذه الطرائق و هذه الاساليب كي تكون عندك صورة واضحة عن الاساليب التي استعملَها الناس , استعملَها اهل المعرفة , اهل الدراية في الوصول إلى معرفة العقائد , أمّا اسلوبنا نحن في معرفة العقائد و في الوصول إلى عقائد الفرقة الناجية , إلى عقائد الطائفة الحقّة , طائفة اهل البيت عليهم السلام , إنْ شاء الله في الليلة القادمة أُبَيِّنهُ لأنّ وقت الدرس انتهى .

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين

ـ

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)